فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "يحبهم ويحبونه"

حيي يحب الحياء

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-30692.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين والمرسلين، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه الطيبين الطاهرين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإخوتي في الله، أخواتي في الله إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله.

ما زال الحديث بنا موصولاً مع الذين يحبهم الله ويحبونه وهذه هي الحلقة الثامنة بعد العشرين وقد جعلتها تحت عنوان..

حيي يحب الحياء

روى النسائي واللفظ له وأبو داود والطبراني وحسنه الألباني، عن يعلي رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز أي بالخلاء بلا آزار فصعد المنبر فحمد الله وآثنى عليه وقال صلى الله عليه وسلم "إن الله حَيي ستير يحب الحياء والتستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر" حسنه الألباني

الله من صفاته أنه حَيي وربنا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، يحب الحياء ويحب أهل الحياء، ويكره أهل البجاحة والوقاحة كما قال ابن قيم الجوزيه: "وهو الحيي ليس يفضح عبده عند التجاهر منه بالعصيان لكنه ألقى عليه ستره فهو الستير صاحب الغفران".

الحياء عنوان الإسلام، روى الإمام ابن ماجه وصححه الألباني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن لكل دين خُلقًا وخلق الإسلام الحياء"

الحياء شعبة من شعب الإيمان، روى الشيخان في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة" – الشك من الراوى – "فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان" أهل الحياء هم أهل الجنة، وأهل البذاءة والفحش هم أهل النار.

روى أحمد والترمذي وصححه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء" يعني الإعراض والطرد "والجفاء في النار"

من صفات الله الحياء، ربنا حَيي روى أبو داود والترمذى والحديث صحيح عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين" صححه الألباني

النبي صلى الله عليه وسلم من صفاته الحياء، روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خِدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه"

الحياء عنوان الإسلام، فما هو الحياء الحياء من الحياة، والغيث يسميه العرب حَيَى بالقصر، لأن به حياة الأرض والنبات والإنسان والدواب، وكذلك الحياء به حياة الدنيا والآخرة، فمَن لا حياء له فهو ميت، الإنسان الوقح، البجح الذي لا يملك حمرة الخجل هذا ميت في الدنيا، شقي في الآخرة، ولله در بعض البلغاء عندما قال: "حياة الوجه بحيائه كما أن حياة الغرس بمائه" حياة الوجه بحيائه كما أن حياة النبات بمائه.

ولله در القائل: "إذا قل ماء الوجه قل حياؤه، ولا خير في وجه إذا قل ماؤه" الحياء إذن هو عنوان هذا الدين.

ما هو الحياء؟ الحياء خُلق يبعث على اجتناب القبيح من الأفعال والأقوال ويمنع من التقصير في حق أصحاب الحقوق.

الله أحق أن يُستحيى منه

مَن هو أولى من أن نتأدب معه بأدب وخلق الحياء؟ رب العالمين.

روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لأصحابه "استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: يا رسول الله إنا لنستحي والحمد لله، قال: ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى" يعني عينيه التي وعاها الرأس لا تنظر إلى حرام، أذنه لا تسمع حرام، لسانه لا ينطق بحرام، عقله لا يفكر في الحرام، فليحفظ الرأس وما وعى "وتحفظ البطن وما حوى" أي وما جمعه البطن من معدة ومن فرج، فلا يأكل حرامًا، ولا يستخدم فرجه في حرام، "ولتذكر الموت والبلى" لا يغفل عن الآخرة "ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمَن فعل ذلك فقد استحيا يعني: من الله حق الحياء" حسنه الألباني

وفي سنن الترمذي عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه "قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ أي ما الذي نسمح به أن يراه الآخرون من أجسامنا؟ وما الذي لا نسمح به؟ قال "احفظ عورتك إلا عن زوجتك أو ما ملكت يمينك قلت إذا كان القوم بعضهم في بعض أي الرجال مع الرجال أو النساء مع النساء؟ قال إن استطعت ألا تريها أحد فلا يراها " قال " فإن كان أحدنا خاليًا؟ قال فالله أحق أن يُستحيى منه"

استحِ من الله يا أخي فالله أحق أن يُستحيى منه، فأولى مَن يُستحيى منه هو الله.

فأين الحياء من الله ونحن ندب على أرضه، ونستظل بسمائه، ونتقلب في نعمه، ومع ذلك نبارزه بالذنوب، نحاربه بالمعاصي، نحاربه بنعمه علينا وهو معنا يسمع ويرى.

"أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى" العلق:١٤ ، "أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ" البلد:٧

"يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" الإنفطار:٦

كان الفُضيل بن عياض رحمه الله يقول "لو خُيِّرتُ بين أن أُبعث وأُدخَل الجنة، أو لا أُبعث، لاخترت ألا أُبعث" .

قالوا لِمَ؟ قال "حياء من ربي" لو قالوا لي ستخرج من القبر وتدخل الجنة ولكن الله سيعتب عليك فقط أو تموت ولا تقوم قال أموت ولا أقوم، لماذا؟ حياء من ربي.

فيا حسرة العاصين عند معادهم هذا وإن قدِمـوا على الجنـات

لو لم يكن إلا الحياء من الذي ستر القبيح لكان أعظم الحسرات

وأنشد أبو حامد الخلقاني الإمام أحمد بيتين فأبكى بهما أحمد، قال:

إذا ما قال لي ربي أما استحييتَ تعصيني

وتخفي الذنب عن خلقي وبالعصيان تأتيني

فسمعهما أحمد فقال: أعدهمُا عليَّ فأعادهما، فقام أحمد ودخل بيته ورد بابه وسمع له بكاء ونشيج من وراء الباب وهو يردد البيتين:

إذا مـا قال لي ربي أمـا استحييتَ تعصيني

وتخفي الذنب عن خلقي وبالعصيان تأتيني

وشهد الفضيل بن عياض موقف عرفات فرفع رأسه للسماء وقد قبض على لحيته وبكى بكاء الثكلى وأخذ يقول: وا سوأتاه منك يا رب وإن عفوت

فكم من ذِلة لي في الخطايا وأنـت عليَّ ذو فضـل ومَـنِّ

لـو تفكَّرت في ندمـي عليهـا عضضتُ أناملي وقرعت سِني

يظن النـاس بـي خيـرًا وإنـي لشر النـاس إن لـم تعـفُ عني

محمد بن سيرين كان يقول: "ما غشيت امرأة، لا في يقظة ولا في منام، غير أم عبد الله زوجتي" ما حدث أبدًا وأن جامعت أو لامست امرأة ، لا يحل لي أن ألمسها لا في الحقيقة ولا في المنام إلا زوجتي ، "وإني لأرى المرأة في المنام مما لا تحل لي فأغض بصري عنها"، إذا رأى جارته في المنام أو امرأة أجنبية وهو يحلم، يغض بصره، هذا

لأنه نام بعد قيام الليل وبعد قراءة جزئين من القرآن، نام بعد الاستغفار، نام على طاعة، إنما شاب نام على الانترنت، والمواقع الإباحية، والأفلام، والرقص ماذا سيرى؟.

قال بعضهم لما سمع مقالة ابن سيرين: لعل عقلي في اليقظة كعقل ابن سيرين في المنام.

وأنشد آخر:

يقظاته ومنامه شرع كل بكل فهو مشتبه

إن هم في حلم بفاحشة زجرته عفته فينتبه

أين الحياء من الله عز وجل؟

خرج عبد الله بن عمر مع مالك بن دينار والقصة ذكرها صاحب الإحياء في الجزء الرابع خرج إلى مكة قال ابن دينار: فعرَّصنا أي فنزلنا في آخر الليل فرأى عبد الله بن عمر راعي غنم فقال يا راعي الغنم بِعني شاة قال إني مملوك يا سيدي، قال: بِعني واحدة وقل لسيدك أكلها الذئب، قال أقول له أكلها الذئب؟! فأين الله؟! فأين الله عز وجل؟ فاهتز ابن عمر وقال: صدقت فأين الله؟ ثم بكى واستدل على سيده فاشتراه منه واشترى الغنم فأعتقه ووهبه الغنم.

كانوا أناسًا تستحي من الله، أولى الناس بالحياء منا هو رب العالمين.

خرج عمر الفاروق يتحسس أحوال الرعية فسمع امرأة تقول بالليل:

تطاوَل هذا الليل واخضل جانبه وأرَّقني ألا خليل ألاعبه

فو الله لولا الله لا رب غيره لحرك من هذا السرير جوانبه

مخافةُ ربي والحياء يصونني وأُكرم بعلي أن تنال مراكبه

فانطلق عمر إلى ابنته حفصة وقال: "يا أم المؤمنين، كم تصبر المرأة على فراق زوجها؟ فأشارت بيدها أربع" أربعة أشهر، وبعدها ينفذ الصبر، فبعث عمر إلى القادة، "لا يتغيب جندي عن أهله فوق أربعة أشهر"، الشاهد أنه منع هذه السيدة من الزنا.. مراقبة الله، الحياء من الله، والقصة ذكرها عبد الرزاق في مصنفه وابن قدامى في المغني وابن الجوزي في مناقب عمر بن الخطاب.

راود حدث جارية قال: هلمي لقد نام أهل الخيام، قالت لا يرانا الآن أحد؟ قال: نعم لا يرانا الآن إلا الكوكب، قالت: وأين الذي كوكب الكوكب؟.

"وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ" الأحزاب:٣٧ الناس الذين يستحيون من الناس ولا يستحيوا من الله إذا خلت بأنفسها ارتكبت الموبقات، ما هو حالها؟

اسمع الحديث الذي أخرج ابن ماجه في سُننه والحديث صححه المنذري والألباني في السلسلة الصحيحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءً منثورًا، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم" قال "أما إنهم إخوانكم" من المسلمين "ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها" صححه الألباني

لا يستحيون من الله، الله عندهم جعلوه أهوَن الناظرين إليهم، يستحيون من الناس ولا يستحيون من الله وهو معهم، يخشون الناس ولا يخشون الله وهو يسمع ويرى جل جلاله، نعوذ بالله من الخذلان.

ما هذا الحياء؟

الصحابة كانوا أكثر الخلق حياء، موقف لامرأة عصرية من بنجلاديش.. طبيب سعودي خرج إلى بنجلاديش في مستشفى لعلاج أمراض العيون قال: فرأيت شيخًا كبيرًا من ورائه امرأة عجوز تقدم خطوة وتؤخر خطوة فلما وصلت إليَّ قال زوجها لي هي مريضة بمرض ماء أبيض على عينها ونريد أن نجري لها جراحة، قال: فلما دنوت منها وهي منتقبة لأكشف على عينيها اهتزت وارتعشت وقالت: أقسمت عليك بالله هل أحل لك الإسلام أن ترى وجهي في مثل حالتي؟ قلت: نعم يا أمة الله.

هل ترون الحياء؟ قال: نعم أنتِ في ضرورة، والضرورة تبيح المحظورة، قالت فافعل قال فأجريت لها الجراحة، وبعد الجراحة أبصرت، فقالت لزوجها: لولا حبي في النظر في كتاب الله ولولا حبي لخدمتك وخدمة أولادي لآثرت العمى على أن يرى وجهي رجل غريب، ما هذا الحياء؟

أين هذا من التي لبست الجينز والميكروجيب والميني جيب والمايوه على الشواطئ؟ أين هذا من التي لبست بادي يكشف البطن والظهر والصدر؟ أين الحياء يا مسلمة؟

فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قالت لأسماء "إني لاستقبح ما يصنع بالنساء بعد موتهن أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها، قالت يا ابنة رسول الله رأيت في أرض الحبشة شيئًا قالت ما هو؟ قالت فدعوت بجرائد رطبة فحنته ثم طرحت عليها ثوبًا، فلما رأته فاطمة قالت ما أجمله وما أحسنه، تُعرف به المرأة من الرجل ولا يصف المرأة فإذا مت فاغسليني أنتِ وعلي ولا يدخل عليَّ أحد" أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي.

النصوص كثيرة في شأن حياء الصحابة، في شأن حياء النبي، في شأن حياء التابعين.

إخواني مَن يريد أن يحبه الله فليعلم أن الله يحب أهل الحياء، مَن يريد أن يتحاشى بُغض الله له، فلا يكن صفيقًا، فلا يكن فاحشًا، فلا يكن بذيئًا، فلا يكن لعانًا، فلا يكن طعانًا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله تعالى حيي ستير يحب الحياء والسِتر" صححه الألباني

أسأل الله أن يجعنا من أهل الحياء، وأن يجعلنا من أهل الستر، اللهم استرنا في الدنيا والآخرة، اللهم ارزقنا حبك وحب مَن يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك، اللهم ارزقنا حسن الخاتمة يا رب العالمين وتقبل عملنا كله واجعله خالصًا لوجهك الكريم ولا تجعل لأحد غيرك فيه نصيب.

أحبكم في الله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36